أطروحة مختارة

اخترنا لكم في هذا العدد رسالة دكتوراة تحت عنوان أثر نيابة حروف الجر بعضها عن بعض في معاني القرآن الكريم من إعداد الطالب صلاح علي يوسف مصطفى وإشراف قاسم بشرى حميدان

أوضح الباحث أن أهمية هذا الموضوع تكمن في أثره البارز في الكشف عن معاني الآيات والوقوف على خفايا المعاني ولطيفها وظهور جانب مهم من جوانب الإعجاز فيها وقد توصل البحث إلى أمور مهمة تتعلق بزيادة في حروف الجر وهذه الأمور هي إن الزيادة التي لا لمعنى لم ترد في القرآن ولا قائل بها من المفسرين وما قيل من أنٍ الإمامين الطبري والرازي ينفيان الزيادة مطلقًا لا يصح إطلاقه عنهما دون تفصيل حيث إن الزيادة لديهما تعني أن يكون الحرف لا معنى له، إن الزيادة مصطلح نشأ في مدارس النحو يطلقونه في مشهور قولهم عن الكلمة حين لا يؤثر دخولها في العامل إلى ما بعدها كما أن حروف الجر لم يأت منها مزيدًا من القرآن من جهة الإعراب -على الصحيح- إلا الباء في خبر«ما» وليس، و«من» بشرطيها عند الجمهور إن زيادة الباء في خبر«ما» و«ليس» في الجمل الخبرية يفيد معنًى مهمًا في الجملة وهو توكيد النفي، وفي الجمل الاستفهامية تفيد توكيد انتقاض معنى النفي وتقرير ذلك، أن الباء الزائدة بعد «ما» و«ليس» يلاحظ فيها معنى الملابسة، وكذلك «من» الزائدة بشرطيها يلاحظ فيها معنى التبعيض وليست زيادة كل منهما محضة بل بقي في كل منهما أثر للأصل الذي وضع له في لغة العرب ، وهناك فرق بين الدراسة النحوية والبلاغية لآيات القرآن وأحدهما متمم للآخر ومكمل له، لكل حرف من حروف الجر معنًى يخصه لا ينبغي أن يصرف ذلك المعنى الذي يختص به هذا الحرف، لا يصح أن نقيم حرفًا محل حرف لتقريب المعنى إلاّ بشرطين الأول أن يكون الحرفانِ من الحروف التي يقع بينهما التقارب أحيانًا كالباء والثاني ألا يترتب على القول بذلك صرف الآية عن معناها الصحيح، كل حرف من حروف الجر جاز-على جهة التقريب- أن يحل محله حرف جر آخر ، الفعل الذي عُدّيَ في القرآن بأكثر من حرف لا بد أن يكون له مع حرف منها معنى زائد على الآخر، كما توصلت الدراسة إلى أن التفريق بين «من» التي للتبعيض و«من» لبيان الجنس وأنه إذا دخل حرف الجر على لفظ الجلالة فينبقي حمله على المعنى اللائق به سبحانه وتعالى وليس في القرآن حرف زائد بغير معنى ،التفريق بين لام التعليل ولام العاقبة أو الصيرورة وأن لام العاقبة لام ترد في أفعال الله تعالى إذا أمكن بيان معنى الحرف فلا حاجة إلى القول بالزيادة، لا يصح إطلاق القول بزيادة حرف الجر في آية ما لكونه لم يرد في آية أخرى تشبهها، لا يصح نفي معنى من المعاني الثابتة في حرف الجر استنادًا إلى قول طائفة من النحاة تنفي هذا المعنى، القول بالتضمين أو تقدير محذوف أو غيرهما إذا أمكن مقدم على القول بالزيادة، «من» التي تزاد للاستغراق، وكذلك الباء المؤكدة في سياق النفي لم تنسلخ عن معانيهما الأصلية بالكلية.

بحث | بحث | بحث | بحث | بحث

العمل بروح الفريق محفزات ونماذج (٢/٢)

د. علي عبد الله الحسين

التميز وتنمية المهارات في فريق البناء:

تلك كانت الروح العامة في فريق البناء، ولكن مع ذلك كان بين أفراد الفريق متميزون، اقتضى نشدان التميز لفت النظر إليهم والتنبيه عليهم، تشجيعًا للمتميزين وحفزًا لغيرهم أن يحذوا حذوهم، فبينما كان كل فرد من أفراد جماعة البناء يحمل لبنة واحدة في كل مرة تميز عمار بن ياسر رضي الله عنه بأنه كان يحمل لبنتين،فانتبه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم،كما حكى ذلك عنه أبو سعيد قائلا: (كُنّا نَنْقُلُ لَبِنَ الْمَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَكَانَ عَمّارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَمَرّ بِهِ النّبِيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْغُبَارَ وَقَالَ: «وَيْحَ عَمّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، عَمّارٌ يَدْعُوهُمْ إلَى اللّهِ وَيَدْعُونَهُ إلَى النّارِ «().

ويبرز فيَ الموقفَ ذاته متميز آخر في الفريق، تميز في حقل المهارة، إنه صحابي من اليمامة، لمحه النبي صلى الله عليه وسلم، فأعجب بمهارته في خلط الطين وتجهيزه، بحيث لزم التنبيه إلى مهارته، ولفت الانتباه إليها فجاء خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لفريق العمل: (قدموا اليمامي من الطين؛ فإنه من أحسنكم له مسًا)، وفي رواية: (قربوا اليمامي من الطين فإنه من أحسنكم له بناء)()، إنها صيحة نبوية يخاطب بها مجموع الفريق، تحفز الماهر لمزيد من المهارات ولتحسين العمل، وتنبه غيره إلى اكتساب المهارة ومضاعفة الجهد.

ففي مثل هذة المواقف حيث الفريق منهمك في الجد والعمل، ومنشغل بالوصول إلى الهدف، تأتي هذه اللمحات النبوية لتنبه إلى ضرورة الاعتناء بالمتميزين أصحاب المهارات في فريق البناء، والإشادة بهم، ولفت الأنظار إليهم، إنه الحشد الدافق من المشاعر، والاعتناء الحصيف بالطاقات، والتوظيف السليم للقدرات، والتحفيز لتنمية المهارات، مع البشارة بالمستقبل الوضيء. وكان ثمرة ذلك كله أنه خلال فترة وجيزة، استطاع الصحابة رضوان الله عليهم أنَ ينتهوا من بناء المسجد، في أقل من أسبوعين.

ثم بهذه الروح ذاتها يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ببناء حجرات لنسائه، وما هي إلا لحظات ويكتمل بناؤها، ليترك النبي صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب رضي الله عنه وينتقل إلى حجرات نسائه .

في غزوة بدر:

هي الغزوة الأولى في الإسلام، دعت الظروف فريق المسلمين المتوجه إلى الغزوة أن يشترك كل ثلاثة منهم في ركوب دابة واحدة بالتناوب، ولبَثّ روح الفريق المتكاتف الموحد في الجَماعة كان النبي صلى الله عليه وسلم يتناوب الركوب مع أبي لبابة() رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه على جمل واحد، كل منهم يركبه فترة من الزمن، فقالا له: نحن نمشي عنك، فقال صلى الله عليه وسلم في تواضع عظيم: «ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما»(). فكان الثلاثة فريق صغير داخل فريق كبير، وبروح واحدة تعاون ثلاثتهم في الركوب، كل منهما يركب نصيبه من الطريق، ويترك لصاحبيه نصيبهما.

حفر الخندق:

أراد المسلمون في غزوة الأحزاب حفر الخندق حول المدينة من الجهة التي لا تحصنها الجبال، وكان الوقت ضيقًا، والأحزاب تتقدم نحو المدينة بسرعة، صادف وقت عمل المسلمين في حفر الخندق ظروفًا صعبة جدًا، فالجو كان في غاية البرودة، ولا بد من إنجاز الحفر في أسرع وقت، وهنا ظهرت عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم في العمل بروح الفريق الواحد، حيث قسم العمل على الصحابة رضوان الله عليهم، وجعل لنفسه نصيبًا مثلهم، فكان يحفر معهم، ويحمل التراب بنفسه مثل باقي الصحابة رضوان الله عليهم، وكان نتيجة ذلك أن أُنجز العمل في وقت وجيز، وبإحكام دقيق، إذ قسمت الأدوار والمهام بمهنية عالية بحيث اشتراك جميع الصحابة في حفر الخندق، وتوج ذلك كله بمشاركة النبي صلى الله عليه وسلم معهم، فبث فيهم روح التعاون، واستخرج مهاراتهم، وشد من أزرهم.

يقول البراء بن عازب رضي الله عنه: رأيته صلى الله عليه وسلم ينقل تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل التراب، ويقول صلى الله عليه وسلم:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينةً علينا
وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بَغوا علينا
وإن أرادوا فتنةً أبينا

قال: ثم يمد بها صوته بآخرها.

إنه أنموذج صادق للعمل بروح الفريق الواحد، أنموذج ينبض بالحيوية، مشاركة القيادة النبوية تغبر فيها بطنه صلى الله عليه وسلم، ورجز يحرك العضل المفتول، وينشط الجسد المنغمس في العمل، وربط بين قدرة العبد المطلوبة كسبب لبلوغ الغاية وقدرة الله المطلقة التي تنشد كلماتً الرجز منها الهداية، وتأمل السكينة، وتدعو بثبات القدم عند لقاء الأعداء البغاة.

التعاون الجماعي في عتق سلمان الفارسي رضي الله عنه:

عندما أسلم سلمان رضي الله عنه بعد تأكده من صحة علامات نبوّة الرسول صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والتي أخبره بها آخر راهب نصراني كان يعمل معه، وهي: أنّه صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم يقبل الهديّة، ولا يقبل الصدقة، وبين كتفيه خاتم النبوّة. ولمّا طلب من اليهودي عتقه من الرقّ، شرط عليه ذلك اليهودي شرطًا تعجيزيًا، فأخبر سلمان رضي الله عنه الرسول صلّى الله عليه وسلّم بذلك، فحقّق له المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ذلك الشرط.

قال الذهبي:

(ثُمّ شَغَلَ سَلْمَانُ الرّقّ حَتّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بَدْرٌ وَأُحُدٌ، ثُمّ قَالَ رَسُولُ اللّهِ: «كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ»، فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لأَصْحَابِهِ: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ». فَأَعَانُونِي بِالنّخْلِ الرّجُلُ بِثَلاثِينَ وَدِيّةً وَالرّجُلُ بِعِشْرِينَ، وَالرّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ، حَتّى اجْتَمَعَتْ ثَلاثُ مِائَةِ وَدِيّةٍ. فَقَالَ: «اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِرْ لَهَا، فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدِي». فَفَقّرْتُ لَهَا وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، حَتّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا، جِئْتُهُ وَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ مَعِي إِلَيْهَا نُقَرّبُ لَهُ الْوَدِيّ، وَيَضَعُهُ بِيَدِهِ.

فَوَالّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيّةٌ وَاحِدَةٌ، فَأَدّيْتُ النّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَيّ الْمَالُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِمِثْلِ بَيْضَةِ دَجَاجَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟». فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْهَا فَأَدّ بِهَا مَا عَلَيْكَ». قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللّهِ مِمّا عَلَيّ؟ قَالَ: «خُذْهَا فَإِنّ اللّهَ سَيُؤَدّي بِهَا عَنْكَ». فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، وَأَوْفَيْتُهُمْ حَقّهُمْ وَعُتِقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْخَنْدَقَ حُرًّا، ثُمّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ().

هذا جزء يسير مما رواه الذهبي عن قصة إسلام سلمان رضي الله عنه وقصة عتقه، وشاهدنا فيها روح الفريق، والتعاون على عتقه استجابة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ». فأعانه الصحابة رضوان الله عليهم بالنخل حتى اجتمعت له ثلاثمائة ودية، وهي صغار النخل، ففقر لها سلمان أي حفر لها موضع غرسها، فالفقير هي حفرة الفسيلة التي تغرس فيها النخلة()، وبذلك عتق سلمان رضي الله عنه بفضل هذا التعاون والعمل الجماعي بروح الفريق، والتكاتف من أجل أخيهم.

نماذج سلوكية

د. يوسف عثمان محمد

في ذكرى الاستقلال «٢»

تقدم أن الجنيه السوداني كان يساوي ألف مليم، والجنيه السوداني اليوم يساوي ألفًا من الجنيهات السابقة، بما يعني أن جنيه اليوم يساوي ألف ألف مليم، أي أنه يساوي مليون مليم. وتقدم أيضًا تنبيه إلى البعد عن احتقار المليم، هذا الكائن الصغير الذي اختفى من حياتنا الاقتصادية، ولم تعد الأجيال الحاضرة تعرف عنه شيئًا، وتقدم أنه كان قويًا قادرًا على قضاء الحوائج ومن مظاهر قوته أنه كان عنوان التبادلات المالية حيث كان التعبير عن كل المبالغ المالية يتم بالمليم، وترصد الحسابات بالمليم، وتعد التقارير المالية بالمليم، وكان عمود الأرقام المالية مقسومًا إلى جزأين، الأيمن منهما للمليم، والأيسر للجنيه، وكان يكتب في أعلى العمود عبارة «مليمو» ... كلمة مليم المساحة المخصصة للمليم، وكان تسع ثلاث خانات عشرية، وتكون «الجيم» فوق المساحة المخصة للجنيهات. ومن أمثلة التقارير التي تعبر بالمليم عند إنجازاتها التقرير السنوي لمصلحة الجمارك، يقول التقرير السنوي لمصلحة الجمارك للعام المالي١٩٦٧-١٩٦٨م إن جملة إيرادات الجمارك لهذا العام بلغت سبعين ألفًا ومائتين وخمسة وستين جنيهًا وتسعمائة وثمان وثلاثين مليمًا. ومن مظاهر قوته أن الفرد كان يقضي كثيرًا من حوائجه معتمدًا عليه، وقد وقع لمن أعرفه أنه عندما أعلن قبوله في المدرسة الوسطى سافر في صحبة والده إلى المدرسة، وكانت مصاريفه في تلك الرحلة مائة مليم، وكانت وسائل النقل الداخلي بمدن الخرطوم بصات كبيرة، وكان نقل الراكب من قلب الخرطوم إلى امتداد الصحافة عشرين مليمًا، ومن قلب الخرطوم إلى منطقة أبي حمامة خمسة عشر مليمًا، وقد حكى أحد الأصدقاء أنه كان يسير على قدميه من شارع القصر جنوب المؤدي إلى امتداد الصحافة، إلى شارع الحرية ليركب البص من شارع الحرية إلى قلب الخرطوم بعد توفير خمسة ملاليم. ألم أقل لك أيها القارئ الكريم إن هذا الكائن الذي تراه ضعيفًا، والذي اختفى من دائرة التبادل التجاري منذ زمن بعيد حتى أصبح الذين يعرفون عنه شيئًا في انقراض مستمر ألم أقل إنه كان قويًا قادرًا على قضاء الحوائج؟ ولنا عودة إن شاء الله.